ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

المصادر التاريخية العربية بين تخليد فتح وهران والمرسى الكبير والطموح لاسترجاع الأندلس: دراسة نماذج.

د. حمدادو بن عمر*

Abstract: The research paper discusses a topic of a great importance as the Liberation of Oran that a number of Algerian historians wrote and among them: Abu Ras Al-Nasser, Ibn Zorfa Al-Dahaoui, Ibn Sahnoun Al-Rachidi, Mohamed Benyoussef Al-Zayani.

Additionally, they dwelled on the great event and singled out the lengthy chapters dealing with various aspects of this great conquest, and linked it to the cities of Andalusia colony, hoping that Allah reward the men as Bey Muhammad Kabir, in order to open the rest of those cities under the rule of the Christians. However, the new and striking thing is a portrayal of Oran Liberation and all the events that happened between Oran and the Spanish, within what looks like a day filming. And also what draws attention to is that the majority of these historians linked to the liberation of Oran to the national identity and the religious sacred which is Islam. The bulk of the historical writings in their entirety agree that there is a natural, geographical and historical extension between Oran and the rest of the cities just after the well known recovery wars.

Therefore, we will try to explain in details some of the following points:

1-The Liberation of Oran in the writings of historians

2-The Liberation of Oran and some of Andalusia cities

3-The Identity and the Sacred in the writings of the Algerian Historians

key words: Oran, Liberalization, Algerians Historians, the Identity, the Sacred, Andalusia.

مقـدمـة: تتناول هذه الورقة البحثية موضوعا في غاية الأهمية، حيث يعتبر تحرير وهران من المواضيع التي كتب فيها عدد من المؤرخين الجزائريين أمثال: عبد الرحمن الجامعي، وابن ميمون بالنسبة للتحرير الأول (1708) أبو راس الناصر، وابن زرفة الدحاوي، وابن سحنون الراشدي، ومحمد بن يوسف الزياني بالنسبة للتحرير الثاني (1792)، كما أسهبوا في الحدث العظيم وأفردوا له فصولا مطولة تتناول جوانب متعددة لهذا الفتح الكبير كما يسمونه، وربطوه بمدن الأندلس

* أستاذ محاضر أ التاريخ الحديث والمعاصر– قسم التاريخ وعلم الآثار– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية– جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

المستعمرة، آملين أن يقيض الله رجالا أمثال الباي محمد الكبير، من أجل فتح باقي تلك المدن الثاوية تحت حكم النصارى.

غير أن الشيء الجديد والملفت للانتباه هو تصوير تحرير وهران والوقائع التي جرت بين وهران والاسبان، ضمن ما يشبه اليوم بالتصوير الربورتاجي لتلك الأحداث. وما يلفت للانتباه أيضا هو أن غالبية هؤلاء المؤرخين يربطون تحرير وهران بالهوية الوطنية وبالمقدس الديني الذي هو الاسلام.

إنّ جل الكتابات التاريخية تتفق في مجملها على أن هناك امتدادا طبيعيا وجغرافيا وتاريخيا بين وهران وبين باقي مدن الأندلس اليوم، كيف لا وأن مدن شمال إفريقيا احتضنت وأوت الكثير من الأندلسيين الفارين عقب حروب الاسترداد المعروفة آنذاك.

1-تحرير وهران في كتابات عبد الرحمن الجامعي الفاسي: سوف نتطرق إلى هذه النقطة الجوهرية من خلال التعرض إليها من زوايا متعددة، تتمثل فيما يلي:

أولا: موضوع الكتاب: يعد كتاب" أرجوزة الحلفاوي التلمساني في فتح مدينة وهران" لعبد الرحمن الجامعي الفاسي؛ من أهم المصادر الأساسية في تاريخ مدينة وهران. والكتاب في أصله نظم للحلفاوي التلمساني شرحه عبد الرحمن الجامعي الفاسي، فنراه في إحدى صفحات المخطوط يقول:" فإنّه لما منّ الله تعالى بفتح هذا الثغر الوهراني وكان على المسلمين من منّه الربّاني ". إنّ إقدامنا على التعريف بهذا المخطوط والمتعلق بفتح مدينة وهران(الفتح الأول 1708م)؛ من شأنه أن يكون إضافة لتاريخ وهران، ومصدرا مهما حول التاريخ الثقافي والسياسي لوهران خلال العهد العثماني.

ثانيا: عنوان الكتاب: وردت الإشارة إلى هذا الكتاب عند عبد الرحمن الجامعي نفسه في المخطوط الذي نحاول التعريف به؛كما سمّاه محمد المنوني[1] "أرجوزة في فتح مدينة وهران، ونقصد به فتح وهران الأول 1708م على يد الباي مصطفى بوشلاغم[3].

ثالثا: دوافع تأليف الكتاب: يوضّح المؤلف في مقدمة الكتاب أن الباعث على تأليفه كان رغبته في الكتابة في مثل هذا النوع من العلم بقوله: "...وبعد فإنّه لما منّ الله تعالى بفتح هذا

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الثغر الوهراني وكان على المسلمين من منّه الربّاني، فتبّسم في وجه الدين بعد عبوسه واستبدل نعيمه الذين كان على الكفار يئوسه، ومكّن منهم بالأسر والقتل وأورثنا ديارهم وأموالهم"[4].

ويواصل عبد الرحمن الجامعي ذكر الباعث على غرضه من تأليفه لهذا الكتاب بقوله: "وجب لذلك على كل مسلم موجود في زماننا هذا أن يستعمل في حمد الله تعالى على هذه النعمة العظيمة قلمه ولسانه ويده وجنانه، فإنّها نعمة لا ينبغي أن تكفر، بل نعمٌ تجلّ عن أن تحصر، كادت أن تكون كفتح اليمامة أو خيبر..."[5].

رابعا: وصف الكتاب: تقع هذه النسخة في 95 صفحة من الحجم المتوسط، حيث تضم كل صفحة 20 سطرا وأحيانا أقل من ذلك، بمعدل عشر كلمات أو أكثر في السطر الواحد. والمخطوط مكتمل البداية والنّهاية، حيث نراه يستهل كتابه بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فالحمدلة، ليقدّم لنا شرحا موجزا ينوه بأهمّية بفتح مدينة وهران، والتنويه بجهود الداي محمد بكداش[6](ابن ميمون، محمد،1981:11)، الذي كان يعيش في كنفه؛ مشيرا في سياق الكلام إلى تسمية كتابه، ليدخل في الشرح مباشرة.

المخطوط عبارة عن "شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران" كما أشرنا ذلك آنفا، وقد جاءت هذه المنظومة المشروحة من 72 بيتا تتفرع إلى خمسة فصول: حيث ذكر في الفصل الأول دولة الداي الجزائري محمد بكداش، وفي الفصل الثاني أنظمته العسكرية. وفي الفصل الثالث وصف حصار وهران. وفي الفصل الرابع ذكر مصير المعركة. وفي الفصل الخامس وهو الفصل الختامي: ذكر فيه ثناءه على الداي.

خامسا: محتوى الكتاب: تعد وهران من المدن التي أسسها المغراويون زمن حكم الأمويين بالأندلس، وساهم في هذا التأسيس جماعة من الأندلسيين، ثم تعاقبت عليها الدول من العبيدين والمرابطين والموحدين والمرينيين والزيانيين، أمّا في عهد الأتراك احتلت مرتين من طرف الإسبان، وهذا العمل يصف بدقة عملية التحرير الأول، العتاد الحربي المستعمل والخطط العسكرية التي تمّ اعتمادها؛ فبخصوص الفتح الأول فإن الشيخ الجامعي في شرحه لأرجوزة الشيخ الحلفاوي التلمساني أخبرنا بأنّ عدد الطلبة " كان ينيف تارة عن الألف وتارة ينقص عنه إلى السبعمائة". أما الآلات الحربية المستعملة فيذكر "أما البارود فهو أكثر من أن يحصى،

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

لاسيما بارود اللُّغومَات، فربما كان يقوم اللُّغْم الواحد بمائة قنطار ولا يفيد شيئا، ويعاد مرة أخرى وثالثة ورابعة، ورأيت في بعض دفاتر الباي أنه خرج على يد خليفته القائد مصطفى المسراتي نحو الثلاثة آلاف وثلاثمائة قنطار"[7].

ثم يضيف "المنجنيق آلة من آلة الرمي والدفع إلا أنه لا يرمى بالبارود مثل المسمى بالمدفع، بل بمحركات ولواليب مقدرة بالزيادة والنقص، وفي طرفه كفة ترمي الحجر إذا حركت تلك اللّواليب إلى حيث يقدر راميه، وهو مما انتسخ حكمه بالبارود ولم يكن عندهم في هذا الجهاد. وكان الناظم عبر به على البونبات". ويذكر كذلك الخطط العسكرية اجتماع العسكر في الخنادق المسمّاة متارزلار، وهي خنادق حفرها العسكر محيطة بالأبراج والمدينة ليكمنوا فيها نَهارًا لرصد العدّو، وحيث يظهر لهم أحد رموه، ويَتستَّرُوا فيه من كوره ورصاصه، وفي الليل يخرجون منها ويحفرون غيرها أقرب من الأول للعدّو طلبا لتضييق البلاد عليهم، وهذه الخنادق من مكائد الحرب التي استخرجها العجمُ ومن السنن الجهادية. يحدد عدد الشهداء وأسماء البعض منهم " أبو عبد الله سيدي محمد الموفّق التلمساني استشهد ضحوة يوم الثلاثاء ثامن شهر الله المعظم رمضان عام ثمانية عشر ومائة وألف وحمل إلى تلمسان ودُفِن خارج باب الجياد أحد أبوابها، قريبا من الإمام السنوسي"، استشهد فيه من المسلمين نحو الثلاثين "[8]. كل هذه التفاصيل جديرة بالدراسة من طرف الباحثين من أجل توظيفها في كتابة تاريخ المدينة.

سادسا: قيمة الكتاب وأهميته: قد جاء التنويه بهذا الشرح في "التحفة المرضية"[9]، ثم في ذيل بشائر أهل الإيمان، وكان من أوائل الذين اعتمدوه محمد أبو راس الناصر المعسكري[10]. حيث لا يزال هذا الشرح مخطوطا في نسختين بالمغرب والجزائر، ونسخة ثالثة بالمكتبة العبدلية بتونس رقم 4454.

وتزداد أهمية هذا الكتاب أكثر إذا علمنا بأنّ المؤلف أحد المؤرخين الكبار؛ والمهتمين بهذا الفن قديما وحديثا، إلى جانب اهتمامهم باللغة والأدب على حد سواء؛ كيف لا وهو الذي ألف كتبا كثيرة في علم البيان واللغة وتسجيله لعدة رحلات قام بها[11].

ومما يمكن الإشارة إليه أن عبد الرحمن الجامعي له تأليف آخر مهم يعتبر اليوم في حكم المفقود تحت اسم "التاج المشرق الجامع ليواقيت المغرب والمشرق"[12]. فهي رحلة اختصت في

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الحديث عن حياة الجامعي في فاس والجزائر، فتتحدث عن نشاطه في مرحلة الطلب وهو يجلس إلى شيوخ فاس ويلازم حلقاتهم فيعرف بهم وبطريقة تدريسهم، ويسجل ما استفاده من المصنفات والعلوم بحضرتهم. يؤكد هذا ما ورد من تفاصيل حول شيوخه في التي خصه بها صاحب ذيل بشائر الإيمان.

وما يمكن الإشارة إليه أيضا أن هناك مصادر أخرى تحدثت عن فتح وهران نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس الناصر المعسكري (ت1824م).

1- عدوة الأندلس في كتابات أبي راس الناصر: إنّ حديث أبي راس عن عدوة الأندلس يأتي من منطلق حسرته عليها أولا ثم حسرته على احتلال الاسبان لوهران وأخذها من يد المسلمين؛ وهو بذلك يشبه أخذ وهران كأخذ الأندلس. وفي معرض حديثه عن وهران يذكر إشارات خاطفة عن دولة بني وطاس ودولة السعديين، ويذكر ملوكهم، لينتقل بعدها إلى ذكر حواضر الأندلس وأهم مدنها مثل: قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، فيقول: بدأها على حمص الحسناء وقرطبة...صارت بها أضرحة الفضل في طمس، "وقولي قرطبة بضم القاف والطاء المهملة... وهي قاعدة الأندلس كانت من رحال الأفاضل وكرسي الخلافة، ومفتى بعض التابعين، وقد أقام محراب مسجدها الأعظم ثلاثة وعشرون شخصا...". وعن إشبيلية يقول: "ولما دخلنا إلى إشبيلية شاهدنا من عظيم بنيانها وارتفاع جدرانها وتعدد الصوامع بها، ما شاهدناه بمصر في طولها وامتدادها وجري النهر بنواحيها...وفي اليوم الثالث من دخولنا للجامع الأعظم الإسلامي، وقد تهيأ لملاقاتنا القاضي...فصعدنا له بعشر درجات لارتفاعه على الأرض". ثم ينتقل إلى ذكر موقعة زلاقة فيقول: "من بعد غلبنا بأرك وزلاقة...وغير موطن صرنا بعد في النعيم"[13].

بعدها نجد أبا راس يطول في الحديث عن الأندلس، بعد ذكر المعارك السابقة التي دارت بين المسلمين والكفار، وكيف أبدى فيها قواد المسلمين الشجاعة الكافية والبسالة الكبيرة غيرة على هذا الدين، بعدها يتكلم على مدن الأندلس مثل: الزهراء، سرقسطة، طليطلة، غرناطة، وغيرها من المدن الأخرى التي تكلم عنها أبو راس الناصر.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وعند معرض حديثه عن الإسبان فإنه يعطي تعريفا موجزا وشاملا عن أصلهم، ويتضح ذلك من خلال قوله: "الإسبانيون نسبة لإسبانية بقطع الهمزة، مدينتهم القديمة وقاعدة ملكهم القوية، وأما الآن فقاعدة ملكهم مرويل (Castillo de Morella) حذو طليطلة (*Toledo*)، وهم الآن من أرض الأندلس من قطلان (Catalana) وبرشلونة (Barcelona) من جهة المشرق إلى لشبونة (lizbona) في جهة المغرب يجاورونهم الفرنسيس من الشرق..."[14]. ثم يسترسل في الكلام حتى يذكر دخول الإسبانيين إلى وهران بقوله: "...أن كفرة إسبانية أذلّهم الله أخذوا مدينة وهران سنة خمس عشرة من القرن العاشر غدرا بمداخلة يهودي ونكّبوا أهلها بين قتلى وأسرى"[15].

كما نجده يتحدث أيضا عن ذكر مدن الأندلس واحدة تلو الأخرى مشيّدا بأهميتها ودورها الحضاري مثل: بلنسية (valencia)، إشبيلية (Sevilla)، قرطبة (córdoba)، طليطلة (toledo)، قسطلة (Castila)، غرناطة (Granada)، وكل مدينة من هذه المدن إلاّ ويذكر جغرافيتها وحظّها من التاريخ العربي الإسلامي، وهنا تبرز عاطفة أبي راس الناصر الدينية والجياشة، والتي تفضي لنا بنفس غيورة على دينها أولا ثم على أرضها ثانيا، فأبو راس عند كتاباته التاريخية يتأثر كثيرا في ذكره للأحداث، فعند ذكره لبلاد الأندلس كما سبق، فإنه يتمنى أن تعود أرض الأندلس إلى أصحابها كما ردّت وهران إلى أهلها، وهنا تبرز قداسة الأرض عند مؤرخي تلك الحقبة التاريخية.

وهنا أيضا تبرز مدن الأندلس حيث تأخذ شرعيتها واحترامها من قدسيتها كمدن، تحفل بتاريخ راسخ ومكونات معمارية قديمة قدم التاريخ الاسلامي في تلك المنطقة. ثم إن تنوع المعالم الجغرافية والأثرية التي تعود إلى حقبة المسلمين الأوائل لمدن الأندلس، تحتل مكانة دينية قدسية، تنم عن عمق دلالتها، وأدوارها المتنوعة، الذي له تأثير بعمق على الحياة الاقتصادية والاجتماعية كالمساجد والمعالم الأثرية ذات البعد الاسلامي.

وبعدها يتحدث عن الأندلس ويفرد لها فصلا كاملا، ويبدأ بقوله:

سألت القوم عن أنس فقالوا بأندلس وأندلس بعيد

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وهنا يعطي أبو راس تنبيها لأصل الأندلس، فيقول: "الأندلس قسمان شرقي وغربي، وهو الذي تصب أوديته في البحر المحيط أسفل ذلك الحد، فأما الشرقي فيمطر بالريح الشرقية ويصلح عليها، والغربي يمطر بالريح الغربية ويصلح عليها ثم يذكر كذلك أهم أمرائها بني الأحمر بالأندلس فيقول:

بِنَاهَا الأَحْمَرِ الشَّهْمِ أَبُو حَسَنٍ وَبِهَا جَاءَتْهُ بَيْعَةُ طَرَابُلُسَ

ثم يواصل حديثه عن دخول الإسبان إلى وهران والمرسى الكبير ويذكر أصلهم ونسبهم، بقوله:

خَامِسُ عَشَرَ مِنْ عَاشِرٍ أَنَاخَ بِهَا الإِسْبَانِيُونَ ذَوُو الشِّرْكِ وَالرِّجْسِ

ويشيد كذلك بمدنها مثل: إشبيلية، قرطبة، طليطلة،...كما يذكر أبو راس بعض اللطائف والنوادر، وذلك للترويح عن نفسه وربما لإعطاء القارئ فرصة الاستراحة لمواصلة استكشاف كنه وخبايا كتابه، ومن ذلك قوله: "لطيفة في فضل إشبيلية على معنى أن شرفها غابة بلا أسد ونهرها نيل بلا تمساح، ومن أوليائها الشيخ أبو مدين شعيب دفين عباد تلمسان لما توفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة".

يواصل الشيخ أبو راس بعدها في استعراض مدن الأندلس ومن جملة ما ذكر مدينة عقبانية وقادس والخضراء، وهنا يذكر أبو راس أعجوبة يشير إليها بقوله: "إن جيان لها أكثر من ثلاثة آلاف قرية كلها بها دود الحرير، كثيرة العيون واللحم والعسل، وكان أبو حيان على مذهب الظاهرية ولما رحل للمشرق انتقل للمذهب الشافعي، وقال المقري في نفح الطيب: لم يأخذ أبو حيان عن ابن مالك وإن عاصره بنحو ثلاثين سنة"[16].

2-مصادر أبي راس الناصر المعسكري: كما نلحظ أن أبا راس يكثر من النقول المختلفة سواء من حديث وتفسير ونقول أدبية مختلفة وهي الغالبة على هذا التأليف وغيره. كما يعتمد أبو راس في كتاباته التاريخية على بعض الرحلات، مثل رحلة الغزالي إلى الأندلس في وصفها وذكر قصورها ومساجدها، ومن ذلك قوله: "وحكى الغزالي في رحلته إلى الأندلس سنة 1179هـ قال: شاهدنا من حاكم مدينة الخيزران وهي المعروفة عندنا بالخضراء وقاضيها، وغيرهم من الميل إلى الإسلام ما لم تراهم لغيرهم، ودخلنا مدينة طريفة على شاطئ البحر

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وسورها الطويل من بناء المسلمين، ولما وصلنا قصبتها وجدناها باقية على ما تركها المسلمون"[17].

وقد كان تلخيص أبي راس لمحتوى كتابه تلخيصا وافيا شاملا كاملا تعرض فيه الى ذكر التاريخ المحلي لوهران وما صاحبه من أحداث عظيمة، وأثناء ذكره لهذه المادة التاريخية المهمة وهذا حسب جل تآليفه التاريخية أنه يكثر من الاستطرادات الى درجة الحشو، كما سبقت الإشارة إليه، إلا أنها في عجائب الأسفار كثيرة، وهي المشار اليها بتلك العناوين الجانبية. وهذا لا لشيء إلا للترويح عن النفس واخذ جزء من الاستراحة والتروي مليا، لمواصلة التصفح والدراسة والقراءة في هذا الموضوع.

وهنا تبرز عاطفته الدينية الجياشة التي تدفعه بين الفينة والأخرى الى التفكير في استرجاع المسلمين للأندلس كما استردوا وهران من يد النصارى الصلبين، وهذا ما يوافق رأيه حينما كان بحضرة شيخ الأزهر وجماعة من العلماء، عند حديثهم "على الأندلس وما جرى لأهلها، فقال شيخ الأزهر: "الحمد لله الذي عوضنا عنها بالقسطنطينية"؛ فأجاب أبو راس بأنه كذلك يحمد الله، ولكنه علق على ذلك قائلا: "إن لم تكن إبل فمعز" مشيرا إلى أنه مهما كان العوض، فلن يغني الله عن الأندلس شيئا في نظره"، وهذه إشارة بليغة تخرج من عند مؤرخ يقدر الحوادث التاريخية.

ما يمكن تلخيصه هو أنه إذا كان أبو راس لا يرقى الى المصنف النظري والمنهجي الخلدوني، فإنه يساوي من حيث قيمة فكره التاريخي تلك النظرة الشمولية العامة للتاريخ مع العالم الجليل المقري، ذلكم أن ما تركه أبو راس في هذا الشأن لدليل على تضلعه في هذا الأمر، لقد اعتنى بالغ الاعتناء بالمجال الأندلسي وأهله ومأساتهم إلى درجة أنك تشعر وكأن أبا راس مات وفيه حصرة على الأندلس؛ فقصيدة الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية تعكس شعرا تلك الحرارة وذلك الشموخ الذي امتاز به أبو راس في نضاله ضد الغزو المسيحي، وقد نقل هذه القصيدة نثرا وسماها وكأنه يبحث عن سلوى لهزائمهم المسلمين في الأندلس "بروضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان"[18].

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وهنا تبرز رمزية الكتابة التاريخية عند أبي راس لاسيما أثناء معرض حديثه عن عدوة الأندلس، ومقارنتها بوهران حينما أخذها الإسبان عنوة، فراح يلمح ويشبه تقديس وهران واحتلالها من طرف الإسبان كما ذكرنا آنفا مثل عدوة الأندلس التي ردحت تحت وطأة المسيحيين وخروج آخر المسلمين منها، وهم مسلمو مملكة بني الأحمر حيث يبرز أبو راس عاطفته الدينية اتجاه هذا الموقف.

3- مصادر أخرى في فتح وهران: وهناك مصادر أخرى تحدثت عن فتح وهران منها:

– التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية: لمحمد بن ميمون الزواوي الجزائري الذي كان بقيد الحياة سنة 1122هـ/1711م، وهو في سيرة الداي محمد بكداش خوجة والي الجزائر، ووصف معارك تحرير وهران عام 1119هـ/1707م. وقصائد التهنئة ومنها قصائد عبد الرحمن الجامعي الفاسي.

– طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن (13م) للمسلمين مع الكفار، للعربي المشرفي الغريسي نزيل فاس، مخطوط الخزانة العامة(المكتبة الوطنية) بالرباط رقم:496، ومخطوط الخزانة الحسنية بالقصر الملكي رقم:1476. وقد خصّص الفصل الثالث للحديث عن احتلال وهران. يقع في سبعة فصول وخاتمة، حيث تناول في الفصل الأول في سبب ظهور هذا الجنس من الفرنج وهم الفرنسيس دمرهم الله. كما تناول في الفصل الثاني في ذكر السنة التي خرج فيها للجزائر. في حين تناول في الفصل الثالث في ذكر دخوله وهران ومن قاده لها حتى فرق بالتشتيت أهلها.

– بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر: لمؤلفه عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي المعسكري. هذا الكتاب نشرهُ المستشرق الفرنسي) Marcel. Bodin مارسيل بودان) مع ترجمة نصه إلى لغة قومه بعنوان Notice: historique sur les Arabes soumis aux Espagnols pendant leur occupation d'Oran ونشرته المجلة الإفريقية Revue Africainne المجلد 65- ط1924م. صص:193-260.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

– **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان** المعروف بـ"**رحلة ابن زاكور الفاسي**" المتوفى سنة 1120هـ الموافق ل1708م.

خاتمة: وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية حول تاريخ مدينة وهران وحروبها المستمرة مع الغزو الإسباني، ولما يكتسيه موقعها الجغرافي من أهمية بالغة؛ جعلها محل أطماع عدد من الدول المستعمرة كالبرتغال وإسبانيا، هذه الأخيرة التي حاولت بما أوتيت من قوة آنذاك السيطرة على موانئ وهران الاستراتيجية وجل الموانئ الغربية.

وقد حاولنا من خلال في هذه الدراسة التنويه بمخطوط "شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني لعبد الرحمن الجامعي الفاسي"، وتبيان أهمية المدينة وتحصيناتها خلال مواجهتها للاحتلال الإسباني وتحريرها فيما بعد التحرير الأول عام 1708م. ولقد ذكر صاحب المخطوط كيف تم تحرير مدينة وهران، وأهم المشاركين في هذا التحرير من طلبة وعلماء وفقهاء، وذكر أهم المعدات الحربية التي تم استعمالها آنذاك مثل "المنجنيق، اللغمات والبونبات، والبارود، و..." إلى جانب ذكر أهم الخطط العسكرية التي تم الاعتماد عليها خلال هذا التحرير. فنراه يدقق في تفاصيل نتائج التحرير بذكره لعدد الشهداء ومن أي صنف هم، هل من الطلبة أم من العلماء؟.

كما حاولنا التنويه بكتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصر الذي قرن فتح وهران، بإمكانية فتح عدوة الأندلس والتنويه بمدنها. ثم إن هذا الصنف من الموروث العلمي التاريخي نراه اليوم يحظى باهتمام واضح من الباحثين الأكاديميين وغيرهم، ومرد ذلك حتما للقيمة العلمية التي تبرز في ذاته، ثم تواصله مع غيره من عامة شرائح المجتمع الإنساني، إلى جانب ذلك الزخم الكبير كمًا ونوعًا مشكلا دعامة ضخمة تعكس أهم تجليات الهوية العربية والإسلامية.

ومن هنا تبرز الكتابة عن تحرير وهران ومقارنتها بعدوة الأندلس بصفتها حضورا وجوديا تبني نفسها اعتمادا على آليات فعالة ساهمت في تحريك الهمم وتفجير الطاقات، انطلاقا من القصد والرغبة والمضمون والدلالة، والأسلوب والمنهج، والتلقي والقراءة والمقارنة ونوعية

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الخطاب، وكل هذه العناصر كانت حاضرة في كتابات كل من الجامعي والناصري، وهي آليا جوهرية اشتغلا بها ضمن حيز ذو زمان ومكان.

صور مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني

لعبد الرحمن الجامعي الفاسي

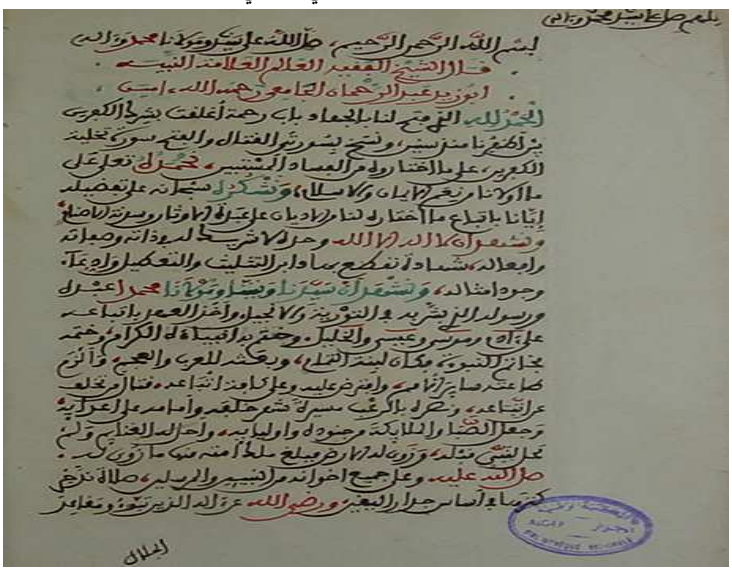

اللوحة الأولى من مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني

مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية

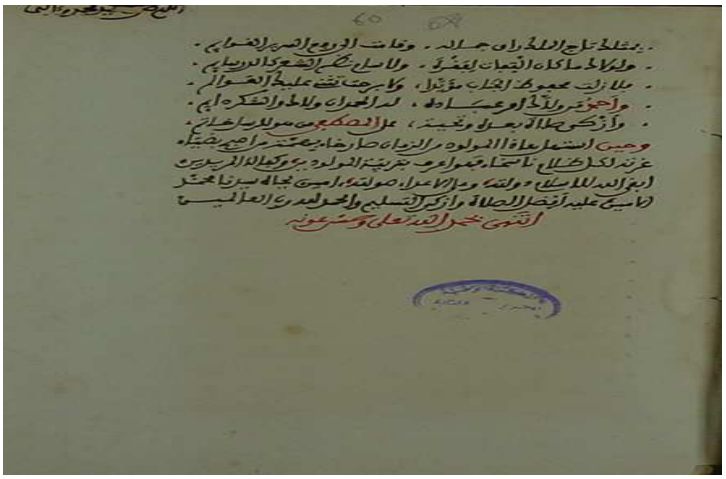

اللوحة الأخيرة من مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني

مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

اللوحة الأولى من مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني

خزانة الشيخ البشير محمودي البرج – معسكر

اللوحة الأخيرة من مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني

خزانة الشيخ البشير محمودي البرج – معسكر

ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014– 1156 Depot Légal

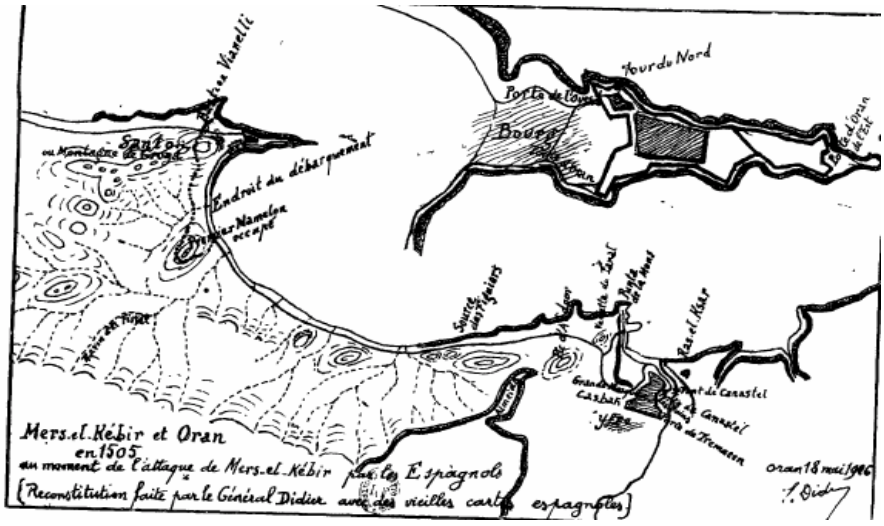

تصميم المرسى الكبير خلال سنة 1505م[19]

Didier, Jules-Léon : Histoire d'Oran [de 1501 à 1550, Oran: imp. Jeanne-d'Arc, 1927 [29 juin 1928] 390 p.; in-8 Notice : FRBNF34136135

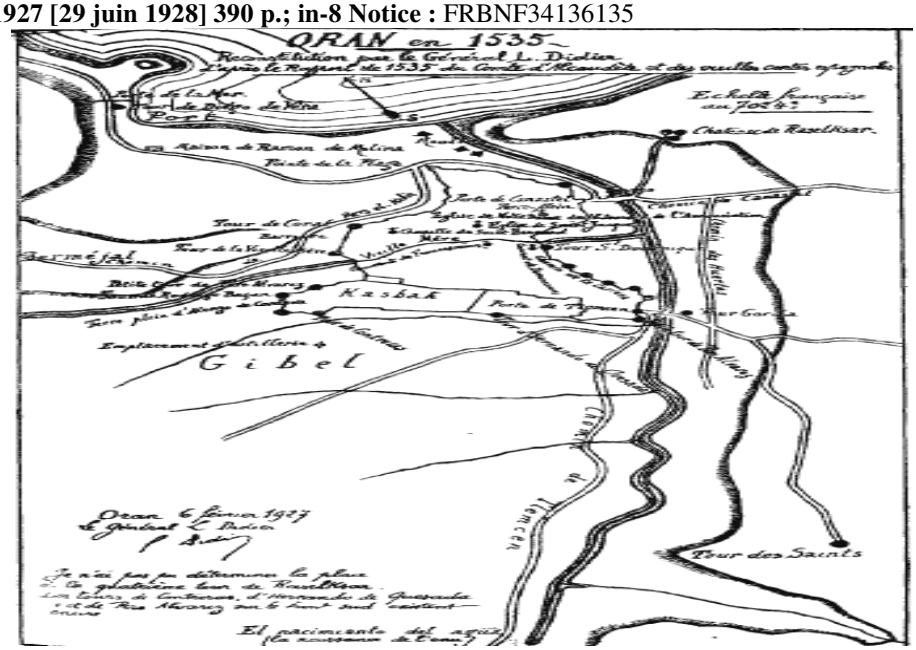

تصميم مدينة وهران خلال سنة(1535م)[20]

ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014– 1156 Depot Légal

Didier (Jules-Léon) : Histoire d'Oran [de 1501 à 1550]
Oran : impr. Jeanne-d'Arc, 1927 [29 juin 1928]; (390 p.) ; in-8
Notice : FRBNF34136135

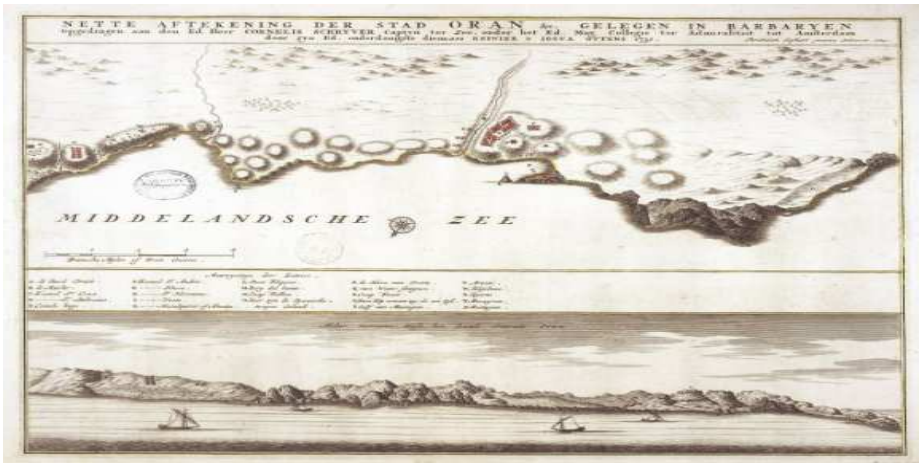

خريطة مدينة وهران خلال (القرن 18 م)[21]

Gephart (Christiaan): Nette aftekening der stad Oran, gelegen in Barbaryen ...
Publication: Reinier et Josua Ottens (Amsterdam)
Cote : IFN-7759381

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

تصميم لمدينة وهران خلال (القرن 18 م)[22]

Bellin (Jacques-Nicolas): Plan d'Oran et ses environs
Publication : éditeur scientifique France. Dépôt des cartes et plans de la marine.
Cote : IFN-7759385

الهوامش:

1-المنوني، محمد، عبد الرحمن الجامعي، حامل راية الأدب على مستوى المغرب الكبير، مجلة دعوة الحق، المملكة المغربية، عدد مارس 1974، ص ص:77-89.--2-المرجع نفسه، ص ص:77-89.--3-الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي - بيروت 1982. ص:236.--4-الجامعي، عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني، تح: العربي بوعمامة، حمدادو بن عمر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ط1، 2015، ص:27.--5-المصدر نفسه، ص:27.--6-ابن ميمون، محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. ط1، 1981، ص:11.--7-الجامعي، عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني، ص:27.--8-المصدر نفسه، ص:27.--9-ابن ميمون، محمد الجزائري، المصدر السابق، ص:259.--10-أبو راس، محمد، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، أو، الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب، دار صنين للطباعة والنشر، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا. ط1، 2002، ص:06.--11-المنوني، محمد، عبد الرحمن الجامعي، ص ص:77-89.--12-المرجع نفسه، ص ص:77-89.

13-أبو راس، محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، بوهران. ط1،2005، ص:134.--14-المصدر نفسه، ص:137.--15-المصدر نفسه، ص ص:120-137.--16-المصدر نفسه، ص:133.--17-خوجه الحنفي، حسين، ذيل بشائر أهل الايمان، في فتوحات ال عثمان"، المطبعة الرسمية بتونس، ط1908، ص ص: 165 – 166.--18-الطيبي محمد، العصر والعصارة، الرجع السابق، ص:7

19-Didier, Jules-Léon,1927, Histoire d'Oran de 1501 à 1550, imp. Jeanne-d 'Arc, Oran.p :8.--20-Ibid, p :8.--21-Gephart, Christiaan, 2014, Nette aftekening der stad Oran, gelegen in Barbaryen, France.--22-Bellin, Jacques-Nicolas, 1764, Plan d'Oran et ses environs, Bibliothèque national de France.